(وخاصة في تعاملهم مع اسرائيل) علاوة على ايديولوجيتها المغلقة (الهجرة طريق الخلاص الوحيد وواجب اليهودي المقدس) ، ان هذه الادعاءات تثير عند يهود الغرب تذمرا عميقا لانها تشعرهم « بعقدة ذنب » بسبب بقائهم في بلدانهم . فاصبحت المنظمة الصهيونية العالمية بعد قيام الدولة حاجزا ايديولوجيا متحجرا يفصل بين يهود العالم واسرائيل بدل أن يوصلهما . فما كان من زعماء اليهود الغربيين (وخاصة الاميركيين منهم) الا ان يتجهوا مباشرة نحو اسرائيل وان يطالبوا حكمها بعدم توسيط المنظمة الصهيونية في تعاملهم مع الدولة ، بل ان تعلن الدولة صراحة ان المنظمة لا تمثل يهود العالم . وقد ذهب البعض (ومن بين مؤيدي اسرائيل الحميمين) الى حد اقتراح حل المنظمة الصهيونية لزوال فائدتها .

الامر يبدو اذا وكأن يهود العالم الغربي يريدون التعويض عن رفضهم الهجرة الى اسرائيل بافراطهم في تأييد الدولة شريطة ان تبتعد ايديولوجيا وتنظيميا عن الحركة الصهيونية . ونجد خير تعبير عن هذا الموقف لدى « اللجنة اليهودية الاميركية American Jewish Committee . التي عدلت برنامجها في كانون الثاني ١٩٤٩ من جراء قيام الدولة . وتقول الفقرة الخاصة باسرائيل : « اننا نعتبر اقامة دولة اسرائيل حدثا ذا مغزى تاريخي ونحيي الاعتراف بها من قبل حكومتنا وحكومات اخرى . اننا نتطلع الى احتلال اسرائيل مكانتها كاملة في الاسرة الدولية كدولة تضمن المساواة لجميع سكانها بغض النظر عن العرق او العقيدة او الاصل القومي ، وتدافع عن الحرية والسلام في الشرق الادنى وسائر انحاء العالم . ان مواطني الولايات المتحدة اميركيون ومواطني اسرائيل اسرائيليون . اننا نقول ذلك بكل ما ينطوي عليه من نتائج ، وكما ان حكومتنا لا تتحدث الا باسم مواطنيها ، فان اسرائيل ايضا تتحدث باسم مواطنيها فقط . ضمن اطار المصالح الاميركية سنساهم في بناء اسرائيل كمركز روحاني وثقافي حيوي وفي تطوير امكانياتها كي تؤمن حياة حرة كريمة للذين يريدون ان يجعلوا منها مستقر رأسهم »(٣٠). وفي تقرير اللجنة السنوي لعام ١٩٤٩ ، نقرأ ما يلي : « رغم تعاطفنا السابق والحالي مع بناء اسرائيل ، شعرنا ان الدولة الجديدة قد تخلق لنا مشاكل جدية . وقد اعربنا عن مخاوفنا بصراحة للسيد بن غوريون ولرسميين اسرائيليين اخرين . لقد طالبنا خاصة ان تلتزم اسرائيل في جميع الظروف بالتمييز الواضح بين مواطنيها اليهود والمواطنين اليهود في البلدان الاخرى ، وان تقدم نفسها بأنها لا تتحدث رسميا الا باسم الاولين . وشددنا على القول ان عليها ان تتجنب بدقة التدخل في الشؤون الداخلية لليهودية الاميركية ، كأن تشجع مثلا هجرة جماعية من هذه البلاد باسم الواجب نحو اسرائيل او باسم الهرب من اللاسامية الاميركية التي يبالغ بوجودها العديد من الاسرائيليين مع ان حكامهم لا يحذون حذوهم في ذلك لحسن الحظ »(٣١).

واتخذت اللجنة ايضا في وقت لاحق موقفا بالمعنى ذاته مع التشديد على امور اخرى : « اننا نعتبر مغلوطا تماما وغير واقعي الرأي القائل ان بامكان اليهود الاميركيين ان يقتنعوا بأن اسرائيل هي المكان الوحيد حيث يستطيع اليهود العيش بأمان وكرامة . اننا نرفض الادعاء — مهما كان مصدره — بأن اليهود الاميركيين « منفيون » بمعنى او بآخر . اننا نعلن ان القيام ببرامج تربوية لدى اليهود الاميركيين هو من مسؤولية المؤسسات الاميركية فقط . وفي حين نحبذ مواصلة المساعدة الليبرالية لاسرائيل تمشيا مع السياسة التي وضعتها اللجنة حتى الان ، الا اننا نعارض تحوير الاموال المخصصة لهذه المساعدة لبرامج ونشاطات في اميركا لا تتماشى مع آرائنا هذه »(٣٢).

ولكن رغم هذه التحفظات التي كانت تبديها دوما الجمعيات اليهودية ، كان توجهها العفوي نحو اسرائيل يبقى غالبا في جميع الاوقات ولم تكف يوما عن ارسال المعونات والتعبير عن المساندة . وسوف نرى كيف سهل ذلك تحرك الدولة ازاء المنظمة الصهيونية ومنع هذه الاخيرة من الوقوف على ارض صلبة عندما كانت تطالب بامتياز تمثيل يهود العالم، بل ترى نفسها تواجه احتمالات الاستغناء عن خدماتها وتضطر الى الدفاع عن نفسها باسم دورها السابق . فلنبدأ بالطرف الاسرائيلي .

٥ ــ تحرك الدولة

لا ريب ان مركز القوة الفعلي انتقل الى الدولة وان ذلك كان من شأنه ان يعطيها مبادرة التحرك